وتقدم ان قوله تعالى واوحينا اليه وحي حقيقة قال الرازي فلا يبعد ان
يقال ان ذلك الوحي اليه في ذلك الوقت لا لاجل بعثته الى الخلق بل لاجل
تقوية قلبه وازالة الحزن عن صدره ولاجل ان يستانس بحضور جبريل عليه
السلام وكذلك اي ومثل ذلك الجزاء الذي جزيناه به نجزي المحسنين قال
ابن عباس يعني المومنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك يعني
الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وعن الحسن من احسن عبادة
ربه في شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله ولما اخبر تعالى ان سبب النعمة
عليه احسانه اتبعه دليله فقال تعالى وراودته التي هو في بيتها اي امراة
العزيز راودت يوسف عن نفسه لانها لما راته في غاية الحسن والجمال
طمعت فيه ويقال ان زوجها كان عاجزا والمراودة مفاعلة من راد يرود
اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع
لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه
وياخذه منه وهو عبارة عن التمحل لموافقته اياها وغلقت الابواب اي
اطبقتها وكانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق لان
مثل هذا الفعل لا يكون الا في ستر وخفية لا سيما اذا كان حراما ومع
قيام الخوف الشديد وقالت له هيت اي تهيات وتصنعت لك خاصة فاقبل
الي وامتثل امري قال الواحدي هيت لك اسم للفعل نحو رويد وصه ومه
ومعناه هلم في قول جميع اهل اللغة وقرا نافع وابن عامر بكسر الهاء
والباقون بالفتح وقرا هشام بعد الهاء بهمزة ساكنة والباقون بياء ساكنة
وقرا ابن كثير بضم التاء وفتحها والباقون بالفتح قال لها يوسف عليه السلام
معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم به والتجا اليه مما تدعوني اليه انه اي الذي
اشتراني ربي اي سيدي احسن مثواي اي اكرم منزلي فلا اخونه في اهله
وقيل انه اي الله ربي احسن مثواي اي اواني ومن بلاء الجب انجاني انه

لا يفلح

لا يفلح الظالمون اي ان فعلت هذه الفعلة فانا ظالم ولا يفلح الظالمون ولقد
همت به وهم بها اي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده
والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه
ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت
التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه
عن الفعل عند قيام هذا الهم ولهذا قال بعض اهل الحقائق الهم همان
هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امراة العزيز
فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير
اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير ماخوذ به ما لم
يتكلم او يعمل كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها
حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قال في الكشاف ونحوه
انه يريد بقوله وهم بها شارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف
الله يريد مشارفة القتل ومشارفته كان شرع فيها لولا ان راى اي
بعين قلبه برهان ربه اي الذي اتاه اياه من الحكمة والعلم اي لهم بها
لكنه كان البرهان حاضرا لديه حضور من يراه بالعين فلم يهم اصلا
مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله تعالى من القوة مع كونه
في سن الشباب فلولا المراقبة لهم بها لتوفر الدواعي غير ان نور
الشهود محاه اصلا وهذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه عليه
الصلاة والسلام مع انه الذي يدل عليه اسلوب هذه الايات من جعله من
المخلصين والمحسنين المصروف عنهم السوء وان السجن احب
اليه من ذلك مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قولها ما جزاء من
اراد باهلك سوءا الاية من مطلق الارادة ومع ما يحتشم تقديرها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)